فى ظلمتنا فصار يعفر وجهه فى التراب ويستغفر ويبكى حتى يغمى عليه ثم يفيق ويقول
الاقالة الاقالة العفو العفو وكان يحضر السماع ويقع له فيه احوال عجيبة مع ملازمة
قانون الشريعة والجمع بين العلم والعمل وقال فيه التاج الدشناوي يمدحه فى قصيدة

• الا ان لله الكمال جميعه • وما لسواه منه حبة خردل •

مات فى سنة سبعماية باخميم وقيل سنة احدى وسبعماية وقيل غير ذلك •

على بن وهب بن مطيع بن ابى الطاعة مجد الدين القشيرى المنفلوطى ثم
القوصى المعروف بابن دقيق العيد والد الشيخ تقى الدين الاتى العالم العامل الامام
الكامل كان ممن جمع بين العلم والعبادة والورع والزهادة مع بذل الاحسان وايلاف
الخاص والعام ولد بمنفلوط فى رمضان سنة احدى وثمانين وخمسماية ونشا بها
فحفظ القران واخذ الحديث والاصول عن الحافظ ابى الفضل المقدسى وبه تفقه فى مذهب
الامام مالك وعزا اليها ابن بنت الجميزي وبه تفقه فى مذهب الامام الشافعى
وحدث عن ابى روح الانصاري واخذ عنه الاكابر كالتقى والسراج والتاج وابنها
القفطى والجلال الدشناوي والمحب الطبرى والصفا الحنفى والنجيب بن مفلح والقاضى
شمس الدين بن ورش والسراج الارمنتى والنجم بن باتى والحافظ بن سليم والدمياطى والبدر
ابن جماعة واحمد بن عبد وطلبه لقوص بن هبة الله لما بنى مدرسته باشارة ابن الصباغ
فاستوطنها فعمت بركته وانتشرت حفدته واقام شعار مذهب اهل السنة باسلوب
حكيم وهدم مذهب الشيعة وازال الرفض بعد ان فشا فى ذلك الاقليم وارتحل الناس
من الاقطار لالتماس دعائه حتى من الامصار وناب فى الحكم بمنفلوط واسيوط وغيرها
وكان كثير التقشف والتقلل من الدنيا كثير التلاوة حتى انه ليقرا فى اليوم ختمتين
مع ما هو عليه من صيام الدهر والتهجد والاقراء والتصنيف وسبب تسمية والده
بدقيق العيد انه خرج يوم عيد بطيلسان شديد البياض فقيل كانه دقيق العيد فجرى
عليه وكان والله هذا ذا علم وكرامات وحكى تلميذه البرهان المالكى انه توجه معه
لزيارة ابى الحجاج بالاقصر فدخلها عشية فقال لا تدخل على الفقراء الليلة ونزل فى مكان
جماعته فلما كان جوف الليل طرق الباب فوجد ابا الحجاج فقال رايت المصطفى فقال
ان الفقيه ابو الحسن قدم وهو محل كذا فقم فسلم عليه وكان صاحب الترجمة مالكيا ويفتى فى
المذهبين ومع ذلك لم يتخرج عليه الا شافعى واكثر من الحديث واقرى الاصول دا
المحصول فاجاد ونظم ونثر فافاد ومن نظمه

• وزهدنى فى الشعر ان مجيئه • بما يستجيد الناس ليس يجود •
• وياتى لى الخاطر الشديد ردده • فاطرده عن خاطرى وازود •

ومنه

• اقول لدهر قد تناهى اساءة • الى ولكن للاحبة احسانا •
• الادم على الاحسان فيمن يحبهم • فانهم الاولى ودع عنك ازمانا •

ومن نثره اجازة لابن المفضل استخير الله تعالى فى الايراد والاصدار واعتصم به من افة
التقصير والاكثار واستغفر الله فيما فرط فى الجهر والاسرار واقول انى ذكرت فلانا زينه
الله بالتقوى وحرسه فى السر والنجوى فى فنون من العلوم الشرعية والنقلية والعقلية
فالفيته يرجع الى معقول صحيح ومنقول صريح واطلاع على المشكلات واطلاع على
المعضلات لا سيما فقه المذهب فانه اصبح فيه كالعلم المذهب واقام بعلم العربية والتفسير
مقام فيه العالم النحرير وقد اجبته الى ما التمس وان كان غنيا فيما حصل واقتبس فليدرس
مذهب الشافعى لطالبيه وليجب المستفتى بعلمه وفيه بعد تفضله القاهر وورعه الوافر
وفطرته الوقادة والمعينة النقادة والله ينفعنى واياه بما علمناه ويرفعنا بذلك
فى القصد سواء وكان يكثر التردد للولاة والقضاة للشفاعة حتى ان ولده الشيخ تقى
الدين اخفى ثوبه ليمتنع من الذهاب فجاء شخص يستشفع عند الوالى فذهب معه اليه
بلا ثوب وكان شديد الرحمة حتى انه نزع على كلبة ولدت وماتت فحمل جراها فى سجادته
لمنزله وما زال يطعمهم اللبن حتى استغنوا وجى عضوه لناظر الديوان برجل فى يوم
بارد قيل عنه انه امتنع من دفع المكس فقال عاقبوه فقبل ركبته وبكى وقال لا تعاقبوه
فى هذا البرد وذهب لبيت نصرانى مستوفى البلد فى نحو ما على فقير فى الديوان ودخل
البدر بن جماعة فوجد عليه ثوب جندى فساله فقال دخل على فقير بثوب لا يوارى
عورته فرفعت ثوبى له وجلست بملحفتى فرانى جندى فدفع لى هذا الثوب فلبسته وحصل
غلاء بقوص بحيث صار اهلها لا يقتاتون الا بالبقول فحلف لا ياكل الا مما ياكلون فلم
يتناول خبزا حتى زال ذلك وعطف على انسان فقيل له انه رقيق الديانة فقال كنت
اشفق عليه للدنيا فالدين اولى وكان ذا بصيرة نقادة فمن تفرس فيه اهلية الحكم
وصله اليه او امانة او خدامة والا احذ له راتبا وطلب طلبته من القفطى ان يغرم
معهم فلم يجب لكونه مشغولا بتحقيق مسئلة فوجد بينه ما ينبغى خلافه وكتب به شيخ
فكتب له هذا احرى من ترفع على اقرانه وكان يقول رفعت عن شهوة الاكل والملبس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)